المحاضرة الخامسة

ما يلاحظ على مراحل تطور هذا النسق المعرفي هو صعوبة تحديد البداية الفعلية لعلم النفس الاجتماعي كعلم بمفهومه الحالي، وهذا ما يجعل المتتبع لمراحل تطور هذا العلم الرجوع إلى الأزمنة الماضية لإبراز معالم صياغة تحديد هذا النوع من المعرفة، وحسب التراث التاريخي لعلم النفس الاجتماعي فإنه مر بالمراحل الآتية:

1. **علم النفس الاجتماعي في العصور القديمة:**

أولا - مرحلة الفكر اليوناني :

بدأ علم النفس الاجتماعي كغيره من العلوم الأخرى فرعا من الفلسفة و لم ينفصل عنها إلا متأخرا، ويرجع بعض الباحثين النشأة الأولى لعلم النفس الاجتماعي إلى آراء الكثير من المفكرين الذين حاولوا تفسير السلوك الاجتماعي.

إن البدايات نشوء علم النفس وعلم النفس الاجتماعي، كانت ذات طابع فلسفي والمفاهيم النفسية أو السلوكية كانت أيضا مغلفة بأطر فلسفية، الأمر الذي جعل تلك البداية تتجه اتجاها فلسفيا واضحا ابتداءا من تفسير الظاهر الطبيعية والسلوك الإنساني تفسيرا يفترض وجود أرواح تقوم بمثابة أسباب لتلك الظاهر الطبيعية والنفسية، حيث ان الروح التي تحل بالإنسان هي التي تهبه الحياة وتتحكم في تصرفاته وتوجه فعالياته. وان هذه الروح تفارق الانسان مؤقتا عندما ينام وتعود اليه عند اليقظة، وعند الموت تفارقه فراقا ابديا، ومعنى ذلك ان السلوك الإنساني مصدرا في داخل الفرد هي الروح التي تحل فيه، والروح في تصور فلاسفة هذه المرحلة من اليونانيين هي بخار رقيق في رقته عن الهواء مثلما يبتعد الهواء عن الاجسام الصلبة، وهذه الروح تأخذ خاصية الجسم الذي تحل فيه، كما وكانت لهؤلاء الفلاسفة آراء يمكن أن نعدها من اهتمامات علم النفس الاجتماعي مثل الاجتماع الإنساني، والتنشئة الاجتماعية، والقيادة والفروق بين الشعوب، وعلى هذا الأساس فإن علم النفس الاجتماعي نشأ كسائر العلوم الأخرى نشأة فلسفية، **(وحيد، 2001، صفحة 17)**

ويرى بعض الباحثين أن نشأة علم النفس الاجتماعي ترجع إلى آراء كل من:

أ-سقراط (469-399)ق م من الفلاسفة الأوائل الذين انصرفوا في البحث في الانسان، حيث كانت الفلسفة اليونانية منصرفة في البحث في الطبيعة لا في الانسان، حتى قيل أن سقراط هو الذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي حول أنظار الفلاسفة في البحث في مسائل الطبيعية إلى البحث في الاخلاق وسلوك الانسان وجعل شعاره **اعرف نفسك بنفسك**، والاجماع المنعقد على أن سقراط من أعظم الفلاسفة قدرا في تاريخ الإنسانية ومع ذلك لا نجد له كتابا واحدا في الفلسفة، ولكن آراءه نقلها تلميذه أفلاطون .

وكان سقراط ينشد الحكمة العلمية في السيرة الحميدة والقدوة الصالحة التي كانت حياته خير مثال لها، وكان يرى أنه لا خير في علم دون عمل كما أن العلم هو الفضيلة والفضيلة هي العلم والرذيلة جهل.

ب-أفلاطون(427-347)ق م ولد في أثينا، وكان من اشهر فلاسفة اليونان، وهو تلميذ سقراط نظر في المشكلات الفلسفية مثل مشكلة الوجود والعالم ومشكلة الاخلاق وتكلم في نظرية المثل وفي النفس الإنسانية . **(ربيع، 2011، صفحة** 30)

كما ويرجع البعض النشأة الأولى لهذا العلم لأفلاطون الذي كان يفسر سلوك الانسان على أنه نتاج العام لمؤثرات المجتمع المختلفة، **(الهاشمي، 2006، صفحة 23)** فسلوك الفرد يعتمد على تكوينه وأهدافه على

الجماعة، وعلى ذلك يمكن تغيير سلوك الفرد بواسطة الهيئات التعليمية والاجتماعية، ويرى أفلاطون أن الناس يولدون ولديهم القدرة على تعلم طرق السلوك التي يدربهم عليها المجتمع، يمكن تحويل الانسان إلى كائن اجتماعي بالعملية التي نسميها الآن التنشئة الاجتماعية وبهذا يتوقف سلوك الفرد على المجتمع. **(جابر، 2004، صفحة 25)**.

والفلسفة عند **أفلاطون** هي طلب مثل ثلاثة هي الحق والخير والجمال، وهذه المثل الثلاثة ليست فيها خلاف وإنما هي أوجه لشيء واحد، فإنك إن طلبت الحق فلابد أن طالب الخير والجمال فأنت طلبت الجمال فأنت لابد طالب الحق والخير. **(ربيع، 2011، صفحة 30)**

وما زالت آراءه موضع اهتمام، وتمثلت اسهاماته في موضوعات علم النفس الاجتماعي فيما يلي:

شبه المجتمع بالفرد الإنساني، وان الدولة تنشأ لأن الفرد لا يستطيع ان يعتمد على نفسه، فهو يحتاج لمساعدة الآخرين. وهذا التشبيه ينطوي على إدراك لوحدة المجتمع الداخلية وتكامله، بل ان المجتمع هو مجموعة من الأفراد تنظمهم علاقات مستقرة إلى حد بعيد. ويقول أيضا ان الفرد يتألف من ثلاث نفوس، **(وحيد، 2001، صفحة 17)**، وأن النفس الإنسانية مكونة من قوى ثلاث العاقلة والغضبية والشهوانية، إن النفس عنده بالنسبة للجسم مثل الربان إلى السفينة، كما أن النفس أشبه بعربة يجرها جوادان جامحان هما الشهوة والغضب، أما القائد فهو العقل. **(ربيع، 2011، صفحة 30)**، والمجتمع يتألف من ثلاث طبقات فالهيكل الرئيسي للفرد يتكون إذن من النفس العاقلة والغضبية والشهوية، تقابلها ثلاث طبقات في المجتمع هي الحاكمة والحكمة، والحارسة لممارسة الشجاعة، والعاملة لإشباع رغبات أفراد المجتمع.

ويؤكد أفلاطون ان استقرار المجتمع هو في ان تعيش هذه الطبقات على وفق ما تقتضي به طبيعتها. وهذا ما نطلق عليه اليوم في علم النفس الاجتماعي، بدينامية الجامعة وما يحدث بينها من تفاعل اجتماعي، الذي يكون أساس المجتمع، إذ ان حدود المجتمع هي حدود التفاعل الاجتماعي القائم بين أفراده وجماعاته.

كما أكد أفلاطون على موضوع "القيادة" مبينا ان هناك عدة أنواع لها، وكل نوع من هذه الأنواع ينشأ نتيجة ظروف اجتماعية معينة، فمثلا، قيادة السادة أو العظماء أو حكومة السادة أو العظماء تعتمد على سيادة جماعة الفلاسفة الذين تغلب عليهم دوافع الحكمة والتضحية من اجل العدالة. وان الفيلسوف هو مصدر القانون وحكمه هو الحكم العدل.

أما القيادة (الحكومة) العسكرية فتظهر عندما تتحرك النفس الغضبية مدفوعة بحب القوة والطموح عند حماة الدولة من الضباط والجنود (الطبقة الحارسة) وان طبيعة هذا النوع من القيادة تكون صلبة الإدارة. وتحدث أفلاطون عن قيادة القلة التي تظهر نتيجة التمرد ضدهم، وتكلم أفلاطون عن قيادة المستبدين التي تمثل أدنى شكل من اشكال التسلط، ويكون حكم القوة من سماتها، وأخيرا تكلم أفلاطون عن موضوع "القيادة" فيقول لا يجوز ان تكون الميزة الرئيسية للحاكم هي علمه بعادات المجتمع ورغباته فقط، بل يجب ان يكون الحاكم على علم بالخير وكيفية تطبيقه في تقويم أعضاء المجتمع وتنشئة صغارهم.

وموضوع القيادة أو الزعامة هذا الذي تكلم عنه افلاطون، هو من موضوعات علم النفس الاجتماعي حاليا، إذ يتناول معنى القيادة وانواعها، وطبيعة العلاقة القائمة بين كل نوع منها وبين المرؤوسين.

أما عن كيفية تقويم أعضاء المجتمع وتنشئة صغارهم، فقد وضع أفلاطون معايير معينة لذلك، فمثلا ينبغي على "القيادة " التي تتولى أمور المجتمع ان تختار الأطفال الصغر الأقوياء فتربيهم لتكون منهم جماعة قوية، وهذا ما

نطلق عليه في علم النفس الاجتماعي في الوقت الحاضر بعملية التنشئة الاجتماعية. **(وحيد، 2001، صفحة 18، 19)**

ج -**أرسطو (384-322)ق م** هو أكبر الفلاسفة اليونان ورأيه في الفلسفة بالغ الأهمية الأن الإنسانية في الشرق والغرب تأثرت بتعاليمه قرونا متطاولة منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى التاريخ الحديث والمعاصر، وكان **أرسطو** عالما موسوعيا استوعب ثقافة عصره وألف في مختلف فروع المعرفة واستوعب موضوعاته في قدرة فائقة على هضمها وتنظيمها وروعة عرضها، أسماه العرب "**المعلم الأول**" احتراما لقدرته وتعظيما لشأنه، دارت مؤلفاته حول المنطق والعلوم الطبيعية وعلوم الميتافيزيقا أو ما بعد الطبيعة، كما كتب في السياسة والخطابة والشعر، وقد اهتم اهتماما شديدا بالمنهج العلمي والملاحظة وجمع البيانات عن الأشياء الجزئية والوصول إلى القضايا العامة التي تصف ماهية الأشياء.

وهو يرى أن النفس ثلاثة قوى: النباتية، والحيوانية، والناطقة. أما السعادة عند **أرسطو** فهي في الفضيلة، والفضيلة وسط بين إفراط وتفريط كلاهما رذيلة. كما عد **أرسطو** الأسرة بمثابة الجماعة الأولى. وهو لا يعد الفضيلة طبيعية فطرية في الانسان وإنما الطبيعي عنده استعدادات الفضيلة عامة، وتكتسب الفضيلة كما يكتسب أي فن.

كذلك يرى **أرسطو** أن ثمة فوارق في الشعوب المختلفة، حيث يرى أن شعوب الشمال الجليدي شجعان لا يكدر صفو حياتهم ولكنهم خلوا من الذكاء، أما شعوب الشرق فهم أذكياء لكنهم خلوا من الشجاعة، أما الشعب اليوناني فهو وحده الذي يجمع بين ميزتي الشجاعة والذكاء.

كان **أرسطو** أول من قدم نظرية "**الشعب المختار**" أو "**الجنس المختار**"في صورة بناء فلسفي، وسوف تظهر هذه النظرية العنصرية مرارا في عصور لاحقة لهذا التاريخ القديم. **(ربيع، 2011، صفحة 30 ،31)**

فكان يفسر السلوك الإنساني على أساس الوراثة الحيوية، وكان يرى أن الإنسان يولد بغرائز تسيره، ولا يمكن تبعا لذلك تغيير طبيعة الفرد كما لا يمكن تغيير المجتمع، وإن ما يدعم نظريته السطحية هذه هو تشابه الناس في المدن اليونانية المختلفة، وتوحد أنماط وأسلوب حياتهم. **(جابر، 2004، صفحة 26)**

ارسطو لم يؤمن بما كان يؤمن به الفلاسفة الذين سبقوه بثنائية الجسم والروح، بل أكد بأنهما يكونان جوهرا واحدا، وان الروح كما يرى ليست شيئا ماديا بل هي مجموعة الوظائف الحيوية للكائن الحي والتي حددها بالامتصاص والتغذية، والاحساس والحركة، ثم الشعور والتفكير.

يؤمن ارسطو ان الانسان مدني واجتماعي بطبعه، وهذا يقوده إلى الاندماج الحقيقي مع الآخرين. ويذهب إلى القول ان المجتمع يتكون من أسر، وان وحدة الأسرة هي أقوى شيء لأنها تعبر عن وحدة الفرد وتكامله، وهي أول جماعة تسعى لتوفير الحاجات الأساسية للإنسان، وتلي الأسرة القبيلة والقرية التي هي اجتماع لعدة أسر، والمدينة والتي هي اجتماع لعدة قرى، والمدينة (الدولة) هي أرقي الجامعات وتسعى لتوفير سبل العيش لمواطنيها.

ثم تكلم ارسطو عن الخطابة ومستلزمات الخطيب الجيد ومعرفة الجمهور الذي يخطب فيه، كذلك تكلم عن الصداقة واعتبرها شيئا ضروريا للحياة، فضلا عن تكلمه في موضوع العلاقات الاسرية والزواج.

بعد ارسطو اتجه الفكر الفلسفي اتجاهين من حيث اهتماماته:

الاتجاه الأول : تمثل بالاهتمام بالروح ودراسة المظاهر الروحية، ويمثله رجال الدين أو الروحانيون.

الاتجاه الثاني: اهتم بدراسة العقل والظواهر العقلية، ويمثل هذا الاتجاه الفلاسفة وعلماء النفس. **(وحيد، 2001، صفحة 19)**

2. علم النفس الاجتماعي في العصر الوسيط (عند المسلمين):

أما تاريخ علم النفس الاجتماعي عند العرب، فقد أسهم علماء العرب والمسلمون بصورة غير مباشرة في علم النفس الاجتماعي، وذلك من خلال تناولهم لبعض الموضوعات التي تعد اليوم من موضوعات علم النفس الاجتماعي ، وفيما يلي عرض مركز لآراء العلماء المشهورين منهم:

أولا- الكندي(185-252هـ).(801-866)

هو" فيلسوف العرب "عاش في القرن الثالث الهجري وهو أول من اشتغل بالفلسفة وهومن الفلاسفة المشرق، ويعرف الفلسفة عدة تعريفات هي:

- حب الحكمة، على أساس أن كلمة فيلسوف مكونة من مقطعين:" فيلا "وهي محب، "سوفيا" حكمة.
- الفلسفة هي كمال الفضيلة.
- معرفة الانسان نفسه.

ومن الموضوعات التي اهتم بها الكندي في دراسته للفلسفة موضوع النفس، حيث ناقش النفس وقواها والأساليب المختلفة لاكتساب المعارف كما تحدث عن الفضائل الإنسانية وأهميتها لسعادة الانسان. كما ناقش موضوع النوم والاحلام، وله إنجاز فريد في موضوع الحزن وعلاجه. **(ربيع، 2011، صفحة 31)**

ثانيا-الفارابي(259-339)هـ (872-950)م

هو المعلم الثاني –سمي المعلم الثاني بعد **أرسطو** المعلم الأول –عاش في القرنين الثالث والرابع الهجري وهو من فلاسفة المشرق، ويقدم **الفارابي** تعريف للفلسفة على النحو التالي:

- يعرف الفلسفة أنها العلم بالموجودات بما هي موجودات، والفلسفة موضوعات أو فروع عدة: الإلاهي، والطبيعي، والمنطقي، والرياضي. وهي بهذا: العلم الذي يجمع العلوم.
- لما كانت غاية الانسان هي السعادة-**في نظر الفارابي**-فإنه يصل إليها بطريقتين: إما بتحصيل الجميل، أو بتحصيل النافع. والصناعة التي مقصودها تحصيل الجميل فقط هي الفلسفة (أما تحصيل النافع فهو في تحصيل العلوم العملية أو علوم الصنعة).

والفلسفة قسمان: القسم النظري والقسم المدني ويشمل الاخلاق والسياسة. أما آلة الفلسفة فهو المنطق. كما أنه ألف الكتاب المشهور "**المدينة الفاضلة**"

- غاية الفيلسوف أو الحكيم هو معرفة الله سبحانه وتعالى: وضمن اهتماماته بموضوع الفلسفة المختلفة، أهتم الفارابي بموضوعات علم النفس مثل قوى النفس، ومعاني العقل، وعملية المعرفة وكيفية تحصيلها، وكذلك عالج موضوعات نفسية مثل الاحلام والمنامات والرؤيا الصادقة والوحي والنبوة. هذا إلى جانب اهتمامه بموضوع المدينة الفاضلة، حيث يناقش أهمية الاجتماع الإنساني وضرورته وخصائص رئيس المدينة الفاضلة. **(ربيع، 2011، صفحة 32)**

ذكر المفكر الإسلامي **الفارابي في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة"** عن الكثير من ملامح وموضوعات التفاعل الاجتماعي الذي يعد من صلب اهتمامات علم النفس الاجتماعي. **(الهاشمي، 2006، صفحة 24)**

يتفق أبو نصر محمد بن محمد مع ارسطو بوجود أساس فطري نفسي للحياة الاجتماعية، وهو العجز عن سد الحاجات الأساسية للفرد، وبعبارة أخرى، إن الانسان يحتاج إلى غيره من بني البشر لسد واشباع حاجاته الأساسية التي لا يمكن أن يحققها لوحده، وهكذا شأن بقية الناس، إنهم يحتاجون إلى بعضهم البعض لإشباع حاجاتهم وهذا لا يتحقق إلا من خلال السلوك الاجتماعي التفاعلي الذي ينبغي ان يتم بينهم.

كما تحدث الفارابي عن الجماعة وعن أسس تماسكها وهو الاشتراك في اللغة واللسان، وصفة النطق تلازم صفة الاجتماع، وان الفروق بين البشر متأتية من مقدار حظ الفرد من القوة الناطقة والتي تعد اليوم وسيلة الاتصال والتفاعل الاجتماعي. وتطرق أيضا إلى السمات الشخصية التي ينبغي توافرها لدى القائد ومنها سلامة الجسم، والذكاء، والفهم أو الادراك. **(وحيد، 2001، صفحة 29)**

فالزعيم يجب ان يكون كامل الأعضاء سليم الجسم، جيد الفهم والتصور، جيد الحفظ، جيد الفطنة، محبا للصدق وأهله، كبير النفس، وهذه مشكلات يهتم بها علم النفس الاجتماعي الحديث ويحاول التوصل إليها ولكن منهجه مختلف عن منهج الفارابي وأمثاله. **(الحميد، 2004، صفحة 12، 13)**

ثالثا- مسكويه (330-421)هـ(942-1030)م

هو أبو على أحمد بن يعقوب، ويعرف باسم "**مسكويه" أو الخازن** وهو فيلسوف عاش في القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري. كان عالما موسوعيا على عادة علماء عصره، حيث اهتم بالتاريخ والأدب، لكن مجال إسهامه الرئيسي كان المجال الأخلاقي، وهو من الفلاسفة الشرق. ومن أعماله التاريخية الشهيرة كتاب "**تجارب الأمم** "وهو يشرح فيه الدروس المستقاة من التاريخ وعدل الحكام أو جورهم أو تفريطهم وما ينجم عن ذلك من آثار. ومن أهم أعماله الأخرى كتاب **"تهذيب الأخلاق** "وكذلك **"الفوز الأصغر"**. ونجمل أهم آرائه الفلسفية والاجتماعية والنفسية على النحو التالي:

- أن النفس الإنسانية جوهر بسيط ولها قوى ثلاث هب الناطقة والتي مناطها التمييز والفكر، والغضبية والتي مناطها الغضب والانتقام، والشهوانية التي مناطها طلب الغذاء واللذات والمناكح.
- كما أن هذه النفس لها العديد من القوى الأخرى مثل الحواس الخمس والحس المشترك والقوة المتخيلة.
- يرى أن خلق الانسان هو محصلة الفطرة والاكتساب.
- أهم الفضائل عنده هي الحكمة والشجاعة والعفة.
- يرى أن تربية الصبيان تقوم على أساس الأحكام الشرعية والخشونة واحترام الكبير والطاعة وضبط النفس.
- له العديد من الوصايا في علاج الحزن وغيره من العيوب والاضطرابات النفسانية. **(ربيع، 2011، صفحة 32 ،33)**

رابعا-إخوان الصفا:

ظهرت جماعة إخوان الصفا وخلان الوفا حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، حيث كانت الحضارة الإسلامية بلغت شأنا كبيرا، وفي نفس الوقت حدث شيء من التخلخل السياسي فانقسمت الدولة العباسية إلى دويلات وارتبطت الأفكار الفلسفية بالجوانب السياسية وهذه الجماعة ظهرت في العراق.

وقد ألف الفارابي قبل ذلك كتابا بعنوان "**آراء أهل المدينة الفاضلة** " على نسق جمهورية **أفلاطون** يرمي فيه إلى تصوير المجتمع الفاضل ولكن هذه المدينة الفارابية كانت مغرقة في المثالية. ثم أراد مجموعة الفلاسفة أو المفكرين أن يصفوا نظما سياسية يمكن تحقيقها، ولكن إعلان هذه الآراء المخالفة للأوضاع السياسية لم يكن أمرا سهلا وميسورا. ناهيك عن ارتباط بعض هؤلاء المفكرين والفلاسفة بالتشيع، فكان هذا كله سببا في انتظامهم في جماعات سرية منها اخوان الصفا. وكانت هدفهم التوفيق بين الفلاسفة والدين والدعوة لآل البيت، ولهذه الأغراض حرروا رسائلهم المشهورة باسم رسائلا "إخوان الصفا" التي كانت أشتاتا مجتمعات لآراء توفيقية بين فلسفات وأفكار متباينة حيث خلطوا بين الأفكار اليونانية والفارسية والهندية والمسيحية وصاغوا هذا كله في إطار الدين الإسلامي وتحت مظلته، وإن جانبهم الصواب في مواطن كثيرة.

أما موقفهم من الفلسفة فيبين النقاط التالية:

- الفلسفة عندهم أولها محبة العلوم وأوسطها معرفة حقائق الموجودات حسب الطاقة الإنسانية، وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم. والعلوم الفلسفية أربعة أنواع: الرياضيات، المنطق، الطبيعيات، الإلهيات.
- المنطق هو ميزان الفلسفة.
- من أقسام الفلسفة: السياسة، وعلم النفسيات وهي معرفة النفوس والارواح، والأروح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية.
- وبالنسبة لموضوع النفس فقد لقي اهتماما بالغا من الاخوان حيث تحدثوا عن قوى النفس، مثل القوى الحساسة والروحانية والطبيعية. وعالجوا كذلك النفس الإنسانية وعلاقتها بالبدن. كما اهتموا بالتوجيهات التربوية التي تخص التلميذ والمعلم ومواد الدراسة. هذا على جانب اهتمامهم بعلم النفس الأخلاقي، حيث ناقشوا موضوعات مثل الاخلاق المكتسبة والمركوزة في الجبلة، إلى جانب الفضيلة والسعادة. ومن الغريب أنهم مزجوا أفكار علم النفس بالموضوعات الفلك والتنجيم مثل تأثير القراءات الفلكية على الانسان. **(ربيع، 2011، صفحة 33 ،34)**

خامسا: ابن سينا(370-428هـ) (980-1036م)، اختلف الرواة في تاريخ ميلاده بين عامي 363أو 375هـ وتوفي عام 428هـ

هو الشيخ الرئيس أبو على بن عبد الله بن على بن سينا أكبر فلاسفة الإسلام وأكثرهم شهرة وابعدهم أثرا وأقواهم ذكرا، عاش في القرن الرابع والخامس هجري، عالم موسوعي ألف في جميع فروع الفلسفة ناهيك عن تأليفه في الطب، وهو من فلاسفة الشرق.

والفلسفة عنده هي الحكمة التي تقوم على الاستكمال النفس الإنسانية بالتصور الوجودي والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية. ومعنى ذلك أن الفلسفة هي معرفة الموجودات إما بتصورها أو بنسبتها مع غيرها من الأشياء. والحكمة بهذا المعنى هي كمال النفس الإنسانية، وقد يقصد ابن سينا بفكرة قدر الطاقة الإنسانية أن هناك معارف فوق طاقة الانسان، وهي في لغة الدين أمور غيبية، وهي لا تعرف إلا بطريق الوحي.

ويقسم ابن سينا الفلسفة إلى نظرية وعملية

أ-الحكمة النظرية: نعلمها ولا نعمل بها، وهي اقسام ثلاثة: طبيعية ورياضية، وثالثا ما يسميه الفلسفة الأولى أو ما بعد الطبيعة، (الطبيعة تتعلق بالأمور التي تلحقها الحركة والتغير. والرياضة تتعلق بالأمور المجردة عن المادة. والفلسفة الأولى تتعلق بموضوعات مثل الإلهيات وفكرة الزمان والمكان)

ب-الحكمة العلمية: وهي ثلاثة أقسام:

- **المدنية:** تنظر في المشاركة بين الناس والتعاون بينهم على المصالح.
- **الخلقية:** تتعلق بالفرد في نفسه وتتصل بالفضائل والرذائل.
- **المنزلية:** تنظر في المشاركة بين الأهل كالزوج وزوجته والوالد وولده والعبد وسيده.

كما اهتم ابن سينا بعلم النفس اهتماما كبيرا وخصص له العديد من المؤلفات وناقش موضوعات عديدة منها البرهنة على وجود النفس وعلى وجود الشعور. كما تحدث عن قوى النفس المختلفة من نباتية وحيوانية وإنسانية موضحا القوى الفرعية التي تندرج تحت كل واحد من هذه الثلاثة. ومن الموضوعات التي عالجها كذلك الرؤى الصادقة والأحلام وأتى فيها بتفسيرات طبية. كما ناقش أمورا تتعلق بحيات الإنسان مثل اللذة والسعادة والفضيلة. ناهيك عن نصائحه التربوية البالغة الفائدة. وقد عرض بعض آرائه النفسية في قصيدة اشتهرت في التاريخ باسم القصيدة العينة. **(ربيع، 2011، صفحة 34 ،35)**

من الأمور المهمة والموضوعات التي تدخل في نطاق علم النفس الحديث، هو البحث في العمليات العقلية العليا، وفي مقدمتها عملية الادراك الحسي. وصف ابن سينا الادراك، بأنه نوعان: الادراك الظاهر والتي تتم بموجبه حصول المعرفة عن طريق الحواس الخمس، وهي البصر والذوق واللمس والسمع والشم، ويرى ابن سينا إن المحسوسات الخارجية (المنبهات أو المثيرات) تحدث انفعالا في الحواس أي تثيرها، وإن هذه الإثارة تنتقل خلال الاعصاب الحسية إلى الدماغ الذي يصدر أوامر إلى الحواس.

أما النوع الثاني، فهو الإدراك الحسي الباطن، الذي يحدث عن طريق الحواس الخمسة الباطنة وهي: الحس المشترك، والصورة المتخيلة، والقوة الوهمية أو الوهم. والذاكرة الحافظة وبعبارة أخرى الادراك الحسي الباطن هو عملية تجريد الأشياء الحسية واستخدام التصور والخيال ويكون الدماغ مركز هذه العملية، وبعد ذلك يأتي دور الوهم أو الوهمية التي يكون مركزها الذاكرة أو الحافظة. والذي يهمنا من هذا هو الإدراك الحسي ومن خلاله يتعرف الانسان على العالم الخارجي.

ثم بين ابن سينا كيف يكون السلوك الاجتماعي كأساس للمرض النفسي، فقد جاء في كتابه **(الأصل والعودة)** أن الملك وضيوفه بعد ان انتهوا من تناول الغداء جاءت إحدى جواري الملك لرفع أدوات المائدة، فأحست وهي منحنية لأسفل بروماتزم مفاجئ، ولم يستطيع أطباء الملك لها شيئا، فعالجها ابن سينا علاجا نفسيا وذلك برفع ملابسها بادئا بالبرقع وحتى الخمار، الأمر الذي انتج لدى المريضة انفعالا مضادا مما أوقف المزاج الروماتيزمي، وأخيرا وقفت الجارية معتدلة وشفيت من المرض، هذه الواقعة تبين لنا كيف استطاع ابن سينا بحدسه ان يكتشف أثر الجماعة في تكوين ونشوء المرض لدى الجارية.

كما تطرق ابن سينا إلى التنشئة الاجتماعية، إذ يوصي ابن سينا والد الطفل ان يبعده عن الأفعال القبيحة، والعادات المعيبة، مستخدما الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب) وهكذا نجد دور الأسرة والأب خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية. **(وحيد، 2001، صفحة 29، 30)**

سادسا- الغزالي(450هـ-505هـ)(1085م-1111م)

هو حجة الإسلام، عاش في القرن الخامس الهجري، عالم موسوعي فهو فقيه صوفي فيلسوف مسلم محيط بعلوم عصره. واسع العلم والثقافة بحيث تمكن من مهاجمة الفلاسفة المسلمين المتأثرين بالفلسفة اليونانية مثل: الفارابي وابن سينا. وكشف بعض لأخطاء الذين وقعوا فيها نتيجة اشتغالهم بالفلسفة ومحاولتهم التوفيق بينها وبين الإسلام. وهومن فلاسفة الشرق.

ومن أهم مساهمات الغزالي الفلسفية المنهج الفكري الذي اتخذه حيث بدأ بفحص جميع المعلومات السابقة التي تلقاها من الوالدين والمعلمين والتي ارجعها إلى التقليد. وعرض هذه المعلومات على النقد والفطرة السليمة، حتى توصل من الشك إلى اليقين، واتجه إلى التصوف والعبادة. والانسان في نظره قادر على معرفة الله تعالى بفطرته السليمة من النظر في آيات الخلق، ومما يؤكد الفطرة السليمة التي توجه الانسان إلى الايمان، الشواهد الشرعية القرآنية.

والغزالي له آراء جليلة في الانسان إذ يرى أن الله تعالى خلق الانسان وركبه من شيئين مختلفين: أحدهما الجسم المظلم الكثيف الخاضع إلى الكون والفساد، وثانيهما: النفس التي هي جوهر مفرد مدرك فاعل. ورغم أن الغزالي هاجم الفلسفة هجوما شديدا، لكنه في نفس الوقت تأثر بها، ولكن تأثره بها كان خاضعا لميزان الشرع والايمان المطلق بحقائقه.

وعلم النفس عند الغزالي متأثر إلى حد كبير بعلم النفس "السينوي"، ومن الموضوعات النفسية التي ناقشها الغزالي إثبات وجود النفس، وقوى النفس المختلفة النباتية والحيوانية والإنسانية وهو في هذه الموضوعات يقتبس الكثير من ابن سينا وبالنسبة لنظرية المعرفة فإنه يعرض طريقين للمعرفة، الأول: الحواس والثاني: الذوق الكشف، وهو يفضل الطريق الثاني. وكذلك يفرق الغزالي بين مصطلحات مثل النفس والجسم والقلب والروح والعقل.

ويناقش كذلك موضوع الدوافع والانفعالات، إلى جانب اهتمامه بالتوجيهات التربوية والنفسية. وكذلك معالجته لموضوعات الفضيلة والسعادة والحاسة الدينية. وهو في هذه الموضوعات يصدر عن رؤية إسلامية ورغبة صادقة في توجيه علم النفس في عصره توجيها إسلاميا، حيث أنه عالج هذه الموضوعات في ضوء معلومات مستقاة من التراث الفلسفي في عصره – وهو تراث يوناني في أصله - ولكنه عالج هذا كله في الاطار الإسلامي، وتحت المظلة الإسلامية مستعينا في ذلك بقدرته الفائقة على المزج بين الدين وعلم النفس وموظفا معلوماته الدينية وثقافته الشرعية الواسعة في خدمة هذا الغرض. **(ربيع، 2011، صفحة 35، 36)**

اهتم الغزالي بتكوين المجتمع وبدراسة دينامياته وكل ذلك بهدف فهم الدوافع لتكوين المجتمع واصلاحه إلى طريق الدين وتعالمه، وقد اعتبر ان تكوين المجتمع ضرورة لضمان بقاء الفرد وسلامته وبقاء الفرد وسلامته شرطان اسعاته ووجود المجتمع ضرورة لتوفير الحاجات الضرورية التي لا يستطيع الانسان العيش بدونها.

ويتوقف بقاء الانسان على اشباع دوافعه العضوية، ولكنه عاجز عن توفيرها وحده، لذا يتحتم التعاون بين الناس بتوزيع الاعمال، فنشوء المجتمع جاء نتيجة لعجز الفرد وعدم قدرته إلى الحياة بمفرده لهذا خلق الله في

كل إنسان رغبة للتجمع فطرية، ولكن عندما يتعقد المجتمع تظهر مشاكل جديدة في التعاون والعلاقات الإنسانية، ونمو المجتمع وتطوره يخلقان حاجات جديدة مثل حب الجاه والسيطرة ولكن الانسان الذي يطمح إلى تحقيق السعادة بمعرفة الله عليه أن يختار الطرق التي توصله إلى تحقيق غايته، أي أن الانسان نتيجة لوجوده في مجتمع ما يحتاج إلى أشياء معينة ضرورية له، ولكن عليه أن يحدد أهدافه حتى لا ينشغل عنها بأهداف أخرى.

ولكن بطبيعة الحال منذ القدم والكتاب والمفكرين والفلاسفة والفنانون ورجال الدين يهتمون بفهم الطبيعة البشرية ويهتمون بتفسير السلوك الإنساني ولكن من وجهة نظرهم الخاصة، ومازلنا ندين في فهمنا للطبيعة الإنسانية لجهود هؤلاء، ولكن حركة إخضاع السلوك الإنساني-الذي هو موضوع دراسة علم النفس- للمناهج في المستخدمة في العلم حركة حديثة، ولاشك أن زعماء السياسة ورجال الحرب أو العسكريين على وجه الخصوص يؤمنون بأنه لا يوجد هدف الحرب أو العسكريين على وجه الخصوص يؤمنون بأنه لا يوجد هدف أكثر الحاحا إلى العلم من ميدان دراسة الانسان نفسه وخاصة في هذا العصر. **(الحميد، 2004، صفحة 13، 14)**

سابعا- ابن باجة(475هـ-533هـ)(1082م-1138م)

هو أبو بكر محمد بن يحي، وشهرته ابن باجة، عاش بين القرنين الخامس والسادس للهجرة في الاندلس، واشتغل بالأدب والعلم والفلسفة وانخرط في الحياة السياسية والاجتماعية. له العديد من المؤلفات مثل تدبير المتوحد حيث يركز على الجوانب الاجتماعية، أما كتاب النفس فهو يشرح فيه نظريته في القوى النفسانية المختلفة.

ونستطيع أن نشير إلى أهم آرائه الفلسفية والنفسية والاجتماعية في النقاط الآتية:

- أهم القوى النفسانية عنده هي القوى الغاذية التي تقوم بعمليات النمو والتوليد. والقوى الحساسة التي تمارس عملها عن طريق الحواس الخمسة بصفة رئيسية، أما القوة الناطقة فإنها القائمة على التفكير والاستدلال.
- يهتم بالعقل الإنساني كبيرا حيث يرى أن الانسان يستطيع بعقله أن يدرك هذا الكون ويتأدى من ذلك إلى إدراك خالق هذا الكون سبحانه وتعالى.
- الفضيلة عنده مكتسبة وليست فطرية وعلى ذلك فهو يؤكد على أهمية التدريب على احترام القواعد الصائبة منذ الطفولة المبكرة.
- غاية الغايات عند الانسان التقرب إلى الله سبحانه وتعالى. وهناك غايات أدنى من ذلك مثل المال والجاه واللذات ومنها كذلك التأمل والفكر.
- المتوحد عنده هو شخص فاضل قادته ظروفه أن يعيش في مجتمع ناقص أو غير فاضل، وعليه أن يحاول اصلاح هذا المجتمع أو يعتزله نهائيا.

ثامنا- ابن طفيل.

هو أبو بكر محمد ابن طفيل عاش في القرن السادس الهجري في الاندلس، وقد اشتهر بقصته الأدبية الفلسفية النفسية الذائعة الصيت "**حي ابن يقضان** ". وقد أورد في هذه القصة آراءه والتي نوجزها على النحو التالي:

- أن الانسان يستطيع عن طريق الاستدلال العقلي والتفكير أن يتوصل إلى العديد من الحقائق وعلى رأس هذه الحقائق جميعا وجود الله سبحانه وتعالى كخالق بارئ مصور لهذا الكون.
- يميز بين ذوي الفطرة الفائقة من اهل العلم والنظر، وبين عامة الناس وهو يفضل الفئة الأولى.
- النفس الإنسانية خالدة بين فناء الجسم، كما أن السعادة أو الشقاء في الحياة الأخروية أمر مرتبط ارتباط مباشر بأفعال البشر في الحياة الدنيا.
- السعادة القصوى هي في الاستشراف والتفكير في الخالق سبحانه وتعالى. ولا تقاس إلى جانب هذه السعادة القصوى السعادات المادية المتمثلة في جمع حطام الدنيا من الأموال والشهوات.
- يمكن للإنسان أن يفكر دون استخدام اللغة. وهذه الفكرة وان كانت جديدة إلا أنها أقرب إلى الخيال.
- ان اعتزال المجتمع لما فيه من شروط وآثام امر لازم لمن رام أن يقي نفسه المهالك والابتعاد عن الشبهات. **(ربيع، 2011، صفحة 37)**

تاسعا-ابن رشد(520هـ-595هـ)(1126م-1198م)

هو الشارح الأكبر. عاش في القرن السادس الهجري وهو أكبر فلاسفة الإسلام في الأندلس. وهو واحد من أكبر المؤثرين على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى حيث انقسم هذا الفكر في تلك العصور إلى فريقين أحدهما يؤيد "ابن رشد" والآخر يعارضه.

وفلسفة "ابن رشد" في صورتها الأساسية تقوم على أساس التوفيق بين الفلسفة والدين أو بين العقل والنقل. والمقصود بالفلسفة هنا الفلسفة "الأرسطية " والتوفيق بينها وبين الدين الإسلامي. كما استدل" ابن رشد" بالقرآن الكريم على وجوب النظر العقلي. وعن طريق النظر العقلي حاول "ابن رشد" البرهنة على الاتصال بين الشريعة والحكمة. كما حاول "ابن رشد" أن يوفق بين الوحي والعقل فصرح بأن للعقل ميدانا يحسن التفكير فيه. فإن تجاوزه ضل سبيلا. من هنا مست الحاجة إلى الوحي الذي جاء متمما للعقل، ويرى "ابن رشد" أن الراسخين في العلم فقط هم القادرون على تبين التكافؤ والتلاقي بين الحكمة والشريعة، أما الراسخون في العلم فهم الفلاسفة.

وقد اهتم" ابن رشد" بعلم النفس وألف فيه العديد من الكتب أشهرها كتاب "النفس" وكتاب" الحس والمحسوس" حيث ناقش موضوعات علم النفس مثل النفس وقواها المختلفة مثل الغاذية والحساسة والحس المشترك والتخيل والنزوع. إلى جانب دراسته للقوى الجزئية للنفس مثل الحفظ والذكر والتذكر.

هذا إلى جانب اهتمامه بالقوة الناطقة ودراسته لموضوع النوم واليقظة والرؤيا والأحلام. كما ناقش موضوع الأخلاق والسياسة. (ربيع، 2011، صفحة 37 ،38)

عاشرا-فخر الدين الرازي(543هـ-606هـ)(1149م-1209م)

هو أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، وهو فيلسوف عاش في القرن السادس الهجري، وله العديد من المؤلفات في العلوم الدينية والفلسفة. وله في مجال النفس كتابات منها " كتاب النفس والروح " حيث يشرح نظريته في قوى النفس. ومنها كتاب " الفراسة " وهو من علماء المشرق العربي.

ونستطيع ان نجمل أهم آرائه الفلسفية والنفسية على النحو التالي:

- ميز بين الأرواح العالية وهي الأفلاك العالية أو الملائكة وبين الأرواح السافلة وهم الجن والشياطين.

- النفس جوهر مغاير للبدن ولها قوى هي النباتية والحيوانية والإنسانية، ورغم تعدد هذه القوى إلا أن نفس واحدة.
- ركز كثيرا على موضوع الفروق النفسية بين الأفراد من حيث سرعة الحفظ أو اكتساب العلوم والمعارف.
- السعادة في توجه الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى. أما السعادة الحاصلة بسبب اللذات الحسية المادية فهي سعادة مؤقتة والزائلة.
- -الفراسة هي الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة.
- -له مساهمات عديدة في علاج البخل على أساس أنه من الأخلاق الذميمة وهذه العلاجات بعضها يقوم على العلم وبعضها يقوم على العمل.
- وفي الختام نقول إن هؤلاء الفلاسفة اللذين عرضنا لهم ليسوا هم الوحيدون في سماء فكر الإسلامي الزاخرة بالنجوم. ولكنهم طائفة يرى المؤرخ المدقق للتراث النفسي الإسلامي أن لهم إسهاما طيبا في علم النفس الفلسفي في العصور الإسلامية الوسطى، وأنهم خير من يمثل هذا العصر الذهبي أصدق تمثيلا.

احدى عشر-ابن خلدون (1332-1406م):

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون نسبة إلى جده التاسع، ولد في تونس، وتوفي في القاهرة، اتصفت شخصيته بالحيوية والنشاط الجسمي والعقلي، وابن خلدون موسوعة متكاملة، تكلم في مجالات المعرفة جميعها في عصره، وقد عرض في مقدمته المعروفة (مقدمة ابن خلدون) للكثير من الموضوعات التي تدخل في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والتربية.

يقول ابن خلدون ان الاجتماع الإنساني ضروري، ويتفق مع أرسطو بوجود ميل فطري بين الناس للتجمع، إذ أن قدرة واحد من البشر تجعله قادرا على تحصيل أو إشباع حاجاته. وتطرق ابن خلدون إلى موضوع سيكولوجي سبق به المحللين النفسيين بمئات السنين، وهو مفهوم التوحد بالمعتدي الذي وصف به المحللون النفسيون العلاقة التي كانت تحدث بين المعتقلين وبين حراسهم، ومؤدى هذا المفهوم إن الواحد من المعتقلين يتوحد مع شخصية حارسه ويوجه العدوان والأذى لزملائه من المعتقلين مثلما يفعل حارسه، وكان لسان حاله يقول للحارس لقد أصبحت أنا وأنت شيئا واحد، فها أنا أفعل بزملائي مثلما تفعل.

وبهذا الصدد يقول ابن خلدون ترى المغلوب يتشبه دائما وابدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، بل وفي سائر أحواله، ونرى ذلك في الأبناء مع آبائهم وكيف نجدهم متشبهين بهم، ونرى ذلك أيضا في كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان لأنهم الغالبون لهم.

وتحدث ابن خلدون عن الظروف التي يعيش فيها المجتمع، بعضها طبيعية (فيزيقية) وبعضها اجتماعية وكيف أنها تؤثر في شخصيات الأفراد، كما تطرق إلى الآراء حول الصلة بين سمات الشخصية وبين احتمالات النجاح أو الفشل في مهن معينة، كما تدور حول ما يمكن أن يترتب على ممارسة الشخص لمهن معينة من آثار في سمات شخصيته. **(وحيد، 2001، صفحة 31)**